أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله):

الغدير مدرسة عليّ التي تصلح لإسعاد البشرية

رسالة الغدير

في الغدير الأول (عام ١٠هـ)، أعلن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انطلاق مرحلة جديدة في الدين والمجتمع على حد سواء، فقد قرر صلى الله عليه وآله في (غدير خم) أن يضع أولى لبنات استمرار نهجه من خلال (اختيار الأصلح) لقيادة الأمة من بعده. لكن حدث انقلاب على القرار النبوي مع أولى ساعات رحيله، واتخذت الأمة قراراً يستند إلى حسابات مرحلية خاطئة، لم تحسب لآليات التاريخ حساباً، وبالتالي، لم يجد القرار النبوي طريقه إلى التنفيذ، فقد اختار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن تخرج الخلافة من قبضته، بل تذهب الدنيا كلها ويصبح العالم كله ضده، ولا يتخلى عن مبادئه. حتى جاء عام (٣٥هـ) فأدركت الأمة، بشكل مباشر أو غير مباشر، أن الاختيار النبوي هو الحل، فمضت إلى (الغدير الثاني) باختيار الأقدر على إدارتها، فانثالوا عليه (من كل جانب)، (مجتمعين) حوله (كربيضة الغنم) التي فقدت راعيها بقرار منها، لكن بعد أن دفعت ضريبة التخلّف دماً ومالاً ووقتاً.

بتلك المبادئ التي لم يتخل عنها أمير المؤمنين عليه السلام أبداً، وبنهجه الإنساني والرسالي، قدّم عليه السلام معالم الحلول الناجعة للأمراض والأزمات التي تصيب الأمة، وفي أي وقت من الأوقات، ولاغرابة فيما أعلنت عنه هيئة الأمم المتحدة، في (تقرير برنامج التنمية الإنمائي وحقوق الإنسان للعام ٢٠٠٢)، أن (الإمام علي بن أبي طالب رائد العدالة الاجتماعية والسياسية)، ونقل التقرير مقتطفات من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام. واصفاً تلك الوصايا بأنها (تعد مفخرة لنشر العدالة، وتطوير المعرفة واحترام حقوق الإنسان).

في القرن الحالي، تعاني عموم البشرية من (التكفير الإرهابي)، الذي تسبب بإزهاق أرواح عشرات آلاف الضحايا، ذبحاً وتفجيراً، وخرب مدناً ودمر دولاً، ومن انعكاسات ذلك، تنامي إدراك عند عموم المسلمين بأن (للإرهاب دين)، وأن (الحل) عند علي بن أبي طالب، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن الأمة تعيش أجواء (الغدير الثاني)، وهو ما يدعو إلى (استنفار ثقافي)، لإيصال (رسالة الغدير)، فالأجواء مناسبة والعقول منفتحة والقلوب متلهفة، وأفضل سبيل لذلك: (التجسيد العملي) لـ(المبادئ العلوية)، على واقع (دول ومجتمعات ومؤسسات) المحبين لـ(علي بن أبي طالب عليه السلام).

عليّ .. وحبنا له

إنّ المنقّب في التاريخ، تنكشف لـه حقيقة ناصعة لا يمكن إخفاؤها، وهي: أن التاريخ يذكر العظماء في صفحة من نور، ويسجّل لهم فيها الإجلال والإكبار، كلاً على قدر عظمته. ومهما حاول شخص أن يتلاعب بالتاريخ، ويشوّه الحقائق ويحرّفها، فإنّ مصيره الفشل عاجلاً أم آجلاً، لأن الزيف والتحريف يظهر من تضارب أقوال المزيفين وتناقضها.

لقد حاول معاوية بن أبي سفيان أن يشوه الحقائق ويغسل أدمغة الناس، مما يعلمونه ويروونه في أمير المؤمنين عليه السلام من فضائل ومناقب، حتى أنه جعل سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام (سُنَّة)، يشيب عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، واستمرت محاولاته سنوات طويلة، وجنّد لهذه القضية الآلاف من عبيد الدنيا، وصرف أموالاً طائلة في سبيل ذلك، ولكن أين (سنته) تلك وجهده ذاك الآن؟. لقد بقي أمير المؤمنين عليه السلام، رغم أنوف أعدائه، علماً من أعلام الدين، وركناً من أركان الهدى والتقى، ليس عند شيعته فقط، بل وحتى عند الآخرين، إنه عليه السلام مفخرة للإسلام والإنسانية على مرّ العصور وكرّ الدهور.

بينما التاريخ دوّن عن معاوية مواقف مخزية من الإسلام والإنسانية، وحتى محبوه يعلمون بتلك المواقف، وما أكثرها! وما يظهرون موالاتهم له، إلا بسبب الطائفية والتعصب، وربما كان ذلك جهلاً منهم، أما شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وموالوه، فإنهم لا ينسون إمامهم في الليل والنهار، وهم كلما ذكروه افتخروا بمواقفه الإنسانية المشرفة، والتي مدحه القرآن الكريم بها.

إن الشيعة يحبون جميع أولياء الله ويقدرون مواقفهم، إلا أن حبّهم لأمير المؤمنين عليه السلام وولاءهم له، يأتي بعد حبهم وولائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لأن حب أمير المؤمنين عليه السلام وولاءه هو نصر لكل الأمم وفخر لهم، والأفراد الذين يريدون أن يحصلوا على أعلى درجات الكمال الإنساني، عليهم أن يتبعوه عليه السلام ويسيروا على نهجه، إذ في اتباعه عليه السلام اتباع للحق، وفي هذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة). وقال صلى الله عليه وآله: (يا علي، من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله).

استفتاءات

منهج .. ما زال متألقاً

الفقر ظاهرة لا إنسانية، أو هي تتقاطع مع الإنسانية، وتُناقض الغرض والمقصد الذي ينسجم والحياة الطبيعية للإنسان، ولذا فإن الفقر يعد من أخطر التحديات التي تواجه البشرية، فهو يتفاعل مع مربع الآفات الاجتماعية والتخلف الإنساني، بأضلاعه: الجهل، والمرض، وانعدام الأمن، ليغلق الفقر ضلعه الرابع، وليكون فيه سبباً ونتيجة. ولم يعد الفقر حالة متفردة في مجتمعاتنا، بل أصبح ظاهرة واسعة النطاق، وآفة اجتماعية تنخر في بنية المجتمع، وقد مثّله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، في هيئة رجل يستحق القتل، وبذلك يعتبره إجراماً بحق الإنسانية، وهذا قمة التعبير الإنساني الرائع عن جوهر هذه الآفة الإجتماعية والإنسانية، وتصوير الحاجة لمعالجتها والقضاء عليها.

لقد تفرد أمير المؤمنين(عليه السلام) في حديثه عن الفقر، وتميز في منهجه بمكافحة هذا الوحش الذي يفتك بإيمان الإنسان وجسده وكرامته، فالفقر كما وصفه(عليه السلام): (يخرس الفطن عن حجته)، ويجعل الإنسان (غريباً في بلدته)، وفي موضع اعتبره أقرب الى الكفر، إلا من رحم الله. ولقد جسد أمير المؤمنين(عليه السلام) رؤيته واقعياً عبر إنجاز ناصع بإنسانيته، وباهر بنجاحه العملي، فقد وفر المسكن والرزق والماء، لشعب توزع في مساحة جغرافية تشمل ما يقارب خمسين دولة، بحسب جغرافية اليوم، منها مصر والحجاز واليمن وإيران والخليج والعراق وغيرها.

يقول آية الله السيد مرتضى الشيرازي في كتابه (استراتيجيات إنتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الإمام علي(عليه السلام)): (تميز الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) بمثابرة استثنائية وإرادة جبارة، لتقديم الحلول النموذجية المقابلة للفقر، وذلك من خلال استصلاح الأراضي الشاسعة خارج المدينة، مستفيداً من فترة الإقامة الجبرية، التي فرضت عليه على مدى خمس وعشرين سنة، لمعارضته للدكتاتورية وللانقلاب على منهج رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وبذلك ثقف الناس على العمل والإنتاج بدلاً من انتظار مساعدة الآخرين). ويضيف: (تألق الإمام(عليه السلام) نظرياً وعملياً، عندما أضحى حاكماً على الدولة الإسلامية، التي لم تكن تغرب عنها الشمس آنذاك، فقدم نظرية اقتصادية متكاملة، ثم طبقها على الواقع، فتحولت البلاد إلى جنة لا يرى فيها فقير واحد، وذلك في أقل من خمس سنوات، حتى قال(عليه السلام): (ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص! ولا عهد له بالشبع).

المقلّد والاحتياط الوجوبي

س: ما تكليف المقلّد في المسائل التي تحكمون فيها بالاحتياط الوجوبيّ؟ وهل يجوز له ـــ في حال الرغبة ـــ الرجوع إلى من له فتوى صريحة في هذه المسألة من المجتهدين؟ وهل لابدّ للمجتهد المذكور أن يكون الأعلم بعد المرجع الذي يقلّده المكلّف؟ وإذا كان كذلك، فكيف يمكنه تشخيص مثل هذا المجتهد؟

ج: يجوز للمقلد العمل بمقتضى الاحتياط الوجوبي، كما ويجوز له فيما إذا كان هناك مجتهد جامع للشرائط له فتوى في خصوص المسألة أن يرجع إليه فيها، ويختار الأعلم فالأعلم على الأحوط وجوباً، وطرق معرفة الأعلم فالأعلم هي الطرق نفسها التي من خلالها يعرف المجتهد والأعلم.

تطهّر إطارات السيارات

س: داست إطارات السيارة على جثث لقطط وحيوانات أخرى ميتة في الشوارع. هل تتنجس إطارات السيارة عند دوسها على تلك الجثث، علماً بأن الشوارع غير مبللة؟

ج: إطارات السيارة وعجلات العربات وغيرها تطهر على أثر الاصطكاك بالأرض وزوال النجاسة عنها.

طريقة تطهير الطاولة المتنجسة

س: إذا أردت أن أطهر الطاولة المتنجسة وليس فيها عين النجاسة، فهل يكفي أن أبلل يدي ثم أمررها على الطاولة؟ وإذا كانت هذه الطريقة جائزة، ألا تتنجس يدي بمجرد ملامسة الطاولة المتنجسة؟ أي البلل الذي في يدي هل يبقى على طهارته؟

ج: إذا كانت عين النجاسة قد أزيلت بالكامل ولم يبق شيء منها، وكانت اليد مبللة بحيث إذا مسحها على مكان النجاسة انتقل الماء تحت يده من جزء إلى جزء آخر، فقد طهر المكان واليد أيضاً، وأما إذا كان شيء من النجاسة قد بقي في المكان، فيجب إمرار اليد أولاً لإزالة ما تبقى من النجاسة، وهنا تنجس اليد فيجب تطهيرها، ثم إمرار اليد ثانية فتحصل الطهارة.

غسل الجمعة

س: هل يصح الغسل يوم الجمعة قبل وقته بقليل، أو في يوم الخميس مثلاً، وهل يمكنني القضاء في يوم السبت إذا لم آتِ به لأي سبب كان ـــ لعذر أو بدون عذر ـــ؟

ج: يجوز تقديم غسل الجمعة يوم الخميس، وليلة الجمعة إذا خاف إعواز الماء أو فقده أو عدم التمكن من استعماله في يوم الجمعة، ويستحب إعادته يوم الجمعة أو يوم السبت إذا حصل على الماء، كما يستحب قضاؤه لو لم يغتسل يوم الجمعة في يوم السبت.

تخليل الأصابع في الوضوء

س: هل يجب تخليل الأصابع في الوضوء أم يكفي غسل ظاهر الكف وباطنه؟

ج: لا يجب التخليل، نعم يجب أن يستوعب ماء الوضوء كل عضو من أعضاء الوضوء وأن يصل إلى ما بين الأصابع أيضاً، وحيث إن الماء سهل الوصول فإنه مع إسباغ الوضوء يصل إلى ما بين الأصابع.

قاعدة التجاوز والفراغ في الصلاة

س: هل تجري قاعدة التجاوز أم قاعدة الفراغ أم إحداهما في الصلاة وكذا في الوضوء؟

ج: تجري قاعدة الفراغ في الصلاة والوضوء، وأما قاعدة التجاوز فلا تجري إلا في الصلاة، ولذلك إذا شك في أثناء الوضوء، فيجب أن يرجع ويأتي بما شك به، ثم ينتقل إلى ما بعده.

للإجابة عن استفتاءاتكم:
estfta@s-alshirazi.com
istftaa@alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت: www.ajowbeh.com

تأخير السجدة الواجبة

س: هل يمكن تأخير السجدة الواجبة عند سماع آياتها؟ وما هو مقدار هذا التأخير؟

ج: لا يجوز التأخير، والفور عرفي.

الخمس والدَّين

س: توفي شخص وترك مائتي ألف ليرة، ولكن عليه ديون للناس بمقدار مائة وخمسين ألف ليرة، إضافة إلى أنه قد تعلق الخمس في ذمته، فأي الحقّين يقدّم؟ أيدفع الدَّين الذي في ذمته أولاً ثم الخمس، أم يدفع الخمس أولاً ثم الدَّين؟ علماً بأنه إذا دفع الخمس ربما لا يكفي المال لدفع الديون وكذا العكس؟

ج: يجب في فرض السؤال تقديم دفع الخمس على الدَّين.

تخميس البيت والسيّارة

س: اشتريت بيتاً وسيّارة بمال غير مخمَّس، ولكنني بحاجة إلى البيت للسكن فيه والسيارة أقودها للعمل، فهل يجب علي أن أخمس البيت والسيارة؟

ج: بيت السكن في مفروض السؤال يصالح عليه المرجع أو وكيله، وأما السيارة فإن كانت للاستفادة الشخصية فكالبيت يصالح عليها، وأما إذا كانت للعمل والتكسب، فيجب إخراج خمسها.

الحج والخمس

س: شخص دفع لزوجته وابنته أموال الخمس فحجتا حجة الإسلام.. ولكن المال لم يكن مخمّساً، وقد قام بتخميسه فيما بعد ــ أي بعد انقضاء الحج بسنوات ــ، فهل تُعتبر حجتهما صحيحة ومجزية عن حجة الإسلام؟

ج: إن كان الحج بإذن الحاكم الشرعي أو وكيله أو أذن فيما بعد صحّ عن حجة الإسلام.

الحج النيابي

س: والدي متوفى ونويت الذهاب إلى الحج بالنيابة عنه، علماً بأنني لم أحج بعدُ لنفسي، فهل يجوز لي أن أحج نيابة عنه؟

ج: لا تصح نيابة من وجبت حجّة الإسلام عليه واستقرت في ذمته، نعم لو لم تحصل لك الاستطاعة ولم يكن قد استقر الحج في ذمتك تصح نيابته عنه.

المطاف الجديد

س: هل يجوز الطواف في المطاف الجديد مع ملاحظة كونه أعلى من الكعبة؟

ج: يجوز الطواف في المطاف الجديد في أيام الحج مطلقاً، وفي غير أيام الحج يجوز فيما إذا كان في الطواف بين الكعبة والمقام عسر وحرج، وأما كونه أعلى من سطح الكعبة وجدارها فلا إشكال فيه، لأن الروايات المستفيضة تقول بأن الكعبة من تخوم الأرض إلى عنان السماء.

صلة الرحم

س: ما هو المناط في صلة الرحم وقطعه، وماذا يفعل الإنسان كي يكون مصداقاً لمن يصل الرحم، ومن هو الرحم؟ وكيف نثبت قطع أو صلة الرحم؟

ج: جاء في الحديث الشريف: (صلوا أرحامكم ولو بالسلام)، وهذا أقل مصاديق الصِلة، فإذا ترك الإنسان حتى مثل السلام وتفقد أحوال أرحامه كان قاطعاً للرحم، علماً بأن الرحم يطلق على أقرباء الإنسان من طرف أبيه وأمه مهما صعدوا كالأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات، ومهما نزلوا كأبناء الأعمام والأخوال والعمات والخالات وأبنائهم، ويثبت القطع والصلة بحسب المتعارف منهما بين

على ضفاف الغدير

روى الحاكم النيسابوري (في الجزء الثالث ص ١١٠): عن ابن وائلة، أنه سمع زيد بن أرقم يقول: (نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة، عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية فصلى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: (أيها الناس: إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتوهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي). ثم قال: (أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ثلاث مرات، فقالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه).

على ضفاف الغدير

روى أحمد بن حنبل (في مسنده، ج١ ص٢٨١): عن البراء بن عازب قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة. وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين، فصلى الظهر، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟). قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد علي، فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة).

المؤمنين.

غيبة الظالم

س: (الغِيبة جائزة لمن ظَلم) هل هذا صحيح؟ وإذا كان كذلك فما هي حدودها؟

ج: جائزة ــ في فرض السؤال ــ والأحوط الاكتفاء بالمقدار الذي ظَلم فيه كأن يقول: سرَق مالي، إذا كان كذلك.

عدم توجيه الذبيحة للقبلة

س: إذا لم توجّه الذبيحة إلى القبلة حال الذبح عمداً أو نسياناً، فما هو الحكم؟

ج: تحرم في صورة التعمد، ولاإشكال إذا كان ذلك نسياناً.

طريقة الذبح

س: هل يجب أن يكون الذبح من تحت الجوزة؟ وإن كانت الإجابة نعم، وأنا أخطأت فذبحت من فوق الجوزة، فهل يجب علي أن أعود فأقطع من تحتها فور انتباهي قبل أن تموت الذبيحة؟

ج: نعم يجب أن يكون الذبح من تحت الجوزة، ومع النسيان أو الخطأ يجب تدارك ذلك مع بقاء الروح والحركة، ومع عدم التدارك وموت الذبيحة، فإنها تكون كالميتة ويحرم أكلها.

الشركات

س١: ما هو تعريف سماحته للشركات التالية: شركة المفاوضة، شركة الوجوه، شركة الأعمال، شركة العنان، أو شركة الأموال، وما هو الموقف الشرعي من كل منها؟

ج١: شركة المفاوضة هي: أن يجعل الشريكان – مثلاً – كل شيء يملكانه بينهما، وهي عند السيد المرجع دام ظله باطلة، وأما شركة الوجوه فهي أن يكون للشريكين – مثلاً – وجاهة في السوق وليس لهما مال، فيعقدان الشركة على أن يتصرف كل منهما بجاهه في ذمته، ويكون ما يرتفع من ربح بينهما، وهي عند سماحة السيد باطلة أيضاً، وأما شركة الأعمال: فهي أن يتعاقد الشريكان – مثلاً – على أن يعمل كل منهما بنفسه ويشتركان في الحاصل، وهي لدى السيد المرجع دام ظله باطلة كذلك. وأما شركة العنان فهي: شركة الأموال، وهي: أن يخرج كل من الشريكين – مثلاً – مالاً ويمزجاه ويشترطا العمل فيه بأبدانهما، والاسم مأخوذ من عنان الدابة لاستواء الشريكين في ولاية التصرف والفسخ كاستواء طرفي العنان، وقيل غير ذلك، وهي بفتوى السيد المرجع جائزة.. والخلاصة: إن الجائز من بين كل الأقسام المذكورة فقط شركة العنان المسماة بشركة الأموال أيضاً.

س٢: بالنسبة إلى شركة المفاوضة لم يتضح معناها لي، وهل يقصد من شركة الوجوه أن يعقدا الشراكة على أن يتصرف كل منهما بجاهه؟ أم بجاه الآخر؟ ولم يتضح لي معنى القيد: (في ذمته)؟

ج٢: شركة المفاوضة هي كما إذا تعاقد زيد وبكر على أن يكون زيد شريكاً في أموال بكر، وبكر شريكاً في أموال زيد. وشركة الوجوه هي كما إذا تعاقد زيد وبكر على أن يتصرف زيد بوجاهته واعتباره هو في السوق وبذمته (أي: لا بنقوده وأمواله)، وكذلك بكر يتصرف بوجاهته واعتباره هو في السوق وبذمته (أي: يشتري نسيئة لا نقداً).

القَسَم

س: ما حكم من يحلف ليؤكد أنه صادق في الكلام وهو فعلاً صادق؟ وإذا حلف على الكذب لكي يدفع عن نفسه أو غيره الظلم، فهل هذا القَسَم جائز؟

للإجابة عن استفساراتكم:
الكويت - بنيد القار - هاتف: ٠٠٩٦٥٩٠٠٨٠٨٠٥
sms+whatsApp: ٠٠٩٦٥٩٩٠٨٠٢١٨

ج: يكره مع الصدق، ويحرم مع الكذب إلاّ مع الاضطرار فيجوز، والضرورات تقدّر بقدرها.

لا يتحدث مع والده

س: أبي في حالة عصبية تكلم بكلام آذاني كثيراً وجرح مشاعري، وأنا الآن لا أكلمه وقطعت علاقتي به، فماذا ترون، هل هذا جائز؟

ج: مهما كان فهو أبوك وله حق كبير عليك، وقد أوصى الله برعايتهما (الوالدين): ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، والتواضع والتذلل للوالدين كرامة وفضيلة، والقطع والإيذاء بأي نحو كان معصية، وله آثار سلبية في الحياة منها قصر العمر، أعاذنا الله من عذابه.

تأخر الزواج

س: لدي حاجة وطلبت حلها من الله تعالى، وتوسلت بالنبي وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم)، وزرتهم، وطلبت منهم الشفاعة في قضائها، وهي موضوع تأخر زواجي وفتح قسمتي وتيسير أمري، فقد أثّر هذا الأمر على عملي ونفسيتي وحياتي، وأرى السنوات تمر ولم أتزوج، أرجو إرشادي إلى عمل أو نذر أو دعاء لحل هذه المعضلة؟

ج: المداومة على قول «أستغفر الله ربي وأتوب إليه» مائة مرة صباحاً، ومائة مرة مساءً، وعلى قراءة القلاقل الأربع صباحاً ومساءً، والالتزام بصلاة أول الوقت، وحسن الأخلاق، وطيب الكلام، وخدمة الناس بإخلاص مفتاح لحل مثل هذه المشكلات إن شاء الله تعالى.

تحقق الخلوة في المصعد

س: هل يعتبر المصعد مكان خلوة، بحيث تحرم الخلوة فيه بالأجنبية؟

ج: نعم.

نسيان النذر

س: ما حكم من ينذر ثم ينسى الشيء الذي نذره؟ فهل يسقط عنه النذر أم ماذا؟

ج: إذا نسي النذر يجب عليه أن يفحص عن ذلك، فإن تذكّرها أتى بها جميعاً، وإلاّ أتى بما تذكر منها، وإن لم يتذكر شيئاً أبداً، استغفر الله لذلك ولا شيء عليه، هذا، ويجوز للوالد أن يفك نذر ولده أو بنته أو الزوج إن كان لها زوج، إذا كان النذر من دون إذن الأب أو الزوج، فإذا قال: فككت نذرك، انفك وسقط وجوب الوفاء.

البناء في التجاوز

س: ما هو حكم من يبني بيتاً في أرض التجاوز، وذلك من حيث صلاته هو وعائلته وكذلك الضيوف الذين يدخلون عليه؟

ج: إن كان المراد من أرض التجاوز أرض لا مالك لها كان أمرها إلى الحاكم الشرعي، وإن كان المراد أرض الغير فإن صلاة الغاصب باطلة فيها، ومن لا يعلم فصلاته صحيحة.

الحب

س: هل أكون آثمة إذا أحببت شخصاً ما في قلبي فقط ومن دون علاقة، ولا ذاك الشخص يعلم بها، ولكنه يشغل تفكيري، وأنا أجهد نفسي بمحاربة ذلك حتى أبعد حبه عن قلبي فماذا ترون؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ البقرة/١٦٥، وهذا يعني أنّ المؤمن لا يسمح لنفسه بأن يتسرب حب غير الله إلى قلبه وخاصة إذا كان حباً غير جائز، مثل المذكور في السؤال، إذ في الحديث الشريف ما مضمونه بأنّ القلب حرم الله فلا يجوز إدخال حب غيره فيه، كما جاء في الحديث الشريف أيضاً بأنّ القلب إذا خلا من حب الله ـ والعياذ بالله ـ ابتلى بحب غيره.

على ضفاف الغدير

قال ابن حجر (في فتح الباري ج٧، ص٦١): (وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد، قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب).

الغدير . . حقائق وأبعاد

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ ما هو السر في أن عيد الغدير هو أعظم الأعياد في الإسلام على الإطلاق، كما ورد في الروايات؟! وما الذي خسرناه إذ أقصي الغدير وطويت صفحته في التاريخ؟ وماذا ينبغي لنا أن نعمل الآن؟

إننا إذ نشهد اليوم بعض الحرية في العالم، في أي بقعة من الأرض وبأي درجة، فإن الفضل في ذلك يعود لأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه هو الذي وضع أساسها وأرسى دعائمها (طبعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله)، فحديثنا عن مرحلة الغدير وما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. لقد جاء الإمام عليه السلام إلى سُدّة الحكم بعد مرور ٢٥ سنة من غياب العدالة وكبت الحريات، فحتى تدوين الحديث ـ بل نقله ـ كان ممنوعاً يعاقَب مرتكبه وإنْ كان من أتباع السلطة وأنصارها. في ظل أوضاع كهذه ـ حيث الحرية مُغيَّبة إلى هذا الحد والمشاكل تحيط بالأمة من كل جهة ـ استلم الإمام عليه السلام زمام الحكم، ترى كيف تصرّف عليه السلام مع الناس، وما هي حدود الحريات التي سمح بها لهم، سواء في عاصمته الكوفة، حيث اختلاف المذاهب والمشارب والأعراق والأذواق، أو في البصرة بعدما تمرّدت بعض الطوائف ضدّه في حرب الجمل، أو مع غيرهم من المارقين والقاسطين (الخوارج، وأتباع معاوية). عندما حل شهر رمضان في السنة الأولى من حكومة الإمام نهى عليه السلام أن تصلى النافلة في ليالي شهر رمضان جماعةً، وأوصى بأن تصلّى فرادى، كما سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجّ عليه السلام لرأيه بقوله: (إنه ما زال هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من يشهدون أنه صلى الله عليه وآله جاء إلى المسجد الليلة الأولى من الشهر الكريم يريد أداء النافلة فاصطفَّ المسلمون للصلاة خلفه، فنهاهم وقال: هذه الصلاة لا تؤدَّى جماعة، ثم ذهب إلى بيته للصلاة). إلا أن أولئك الذين اعتادوا على أدائها طيلة سنين لم يطيقوا منعها، فخرجوا في مظاهرات تطالب بإلغاء المنع، فماذا كان رد فعل الإمام عليه السلام؟ لقد استجاب لمطالبهم، ورفع المنع الذي أصدره، وسمح لهم بممارسة سنّتهم هذه، رغم أن تلك السنَّة لم تكن حتى من الباطل المدلَّس بالحق، بل كانت باطلاً واضحاً لا شك في بطلانها ولا شبهة.

❖ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يبادر بأية حرب ابتداء، فكُل حروبه فُرضت عليه، وأولها حرب الجمل، والتي ما إن وضعت أوزارها وهُزم جندها حتى هرب الذين أشعلوا فتيلها واختبؤوا في حجرات إحدى الدور في موضع من البصرة، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في كوكبة من جنوده إلى ذلك المحل حتى انتهى إلى الحجرة التي كانت فيها مَن ألبت الأعداء على الإمام فعاتبها أولاً قائلاً لها: أبهذا أمرك الله أو عهد به إليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ثم أمرها بالتهيؤ لإرجاعها إلى المدينة المنورة. وبعد أن اضطر الإمام عليه السلام لخوض معركة صفين، وسقط القتلى من الطرفين،

المرجع الشيرازي:

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أوّل من سمح بالمظاهرات ضدّه وأعطى مطلب المتظاهرين، وكان المطلب باطلاً في نفسه، ولم يدع أيام حكومته فقيراً واحداً من أهل الكتاب إلا وضمن معيشته!

للإجابة عن استفتاءاتكم:
سورية ـ دمشق ص ب ١١٩٠٤
فاكس ٦٤٧١١١٩ (٩٦٣١١)
لبنان ـ بيروت ص ب ١٣/٥٩٥٥

وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من أمير المؤمنين(عليه السلام)، تدارك الجيش المعادي الأمر بحيلة رفع المصاحف، وانطلت حيلتهم على قسم كبير ممن كان يحارب في ركاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، فطالبوه بوقف الحرب وهدَّدوه إن لم يفعل. فاضطُرّ الإمام لوقف الحرب كما اضطُر لخوضها، وطلب من مالك الأشتر التوقّف عن التقدم، ثم أجبروه على قبول التحكيم، ثم اعترضوا على قبوله له بعد ذلك مطلقين شعاراً ينطوي على مغالطة فقالوا: (لا حكم إلا لله). وهكذا نشأت فرقة الخوارج من بطن جيش الإمام نفسه! ولم يكتفِ هؤلاء بروقهم حتى تظاهروا ضد الإمام أيضاً، ورفعوا في وجهه هذا الشعار عندما دخل المسجد وكان يوم الجمعة، وهو إمام وحاكم لأكبر دولة وأقواها على وجه الأرض يوم ذاك، ومع ذلك لم يعاقبهم الإمام(عليه السلام)، بل لم يسمح لقادة جيشه أن يمنعوهم، ولا أحال أحداً منهم إلى القضاء أو السجن، مع أنهم كانوا يعلمون ـ كما كان الإمام نفسه يعلم ـ بأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: (علي مع الحق والحق مع علي). وهذا معناه أن الباطل كان يهتف بشعاراته في وجه الحق، ومع ذلك لم يمنع الحق أصحاب الباطل من حرية التعبير. فأين تجدون مثل هذه الحرية؟! هل عهدتم حرية كهذه حتى ممن يدعي حرصه عليها في هذا العصر المعروف بعصر الحريات؟ والأعظم من هذا أن الإمام(عليه السلام) لم يسمّ هؤلاء الذين خرجوا عليه وهتفوا بهذا الشعار في وجهه، ولا رضي أن يُسمّوا بالمنافقين، مع أنهم كانوا أجلى مصداق لهذه المادة، لأن هناك رواية متواترة عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي بن أبي طالب(عليه السلام): (لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أو كافر).

❖ إن المفاهيم التي ينطوي عليها الغدير لا تتوفر حتى في عيدي الفطر والأضحى وغيرهما من أعياد الإسلام. فقارنوا بين كل الأعياد الإسلامية ومنها الجمعة وبين عيد الغدير، وانظروا هل يؤيدنا التاريخ في كونه أعظم الأعياد أم لا؟ وإذا كان العالم لا يعرف الغدير وحقيقته بسبب إقصائه، وحُرم النهل من مبادئه وعطاياه، وحتى بعض المسلمين لم يتعلّم من علي(عليه السلام) وابتعد عن سيرته، فما هي مسؤوليتنا نحن الذين أدركنا بعضاً من عظمة الغدير، ووعينا خسارة البشرية جراء تغييب الغدير؟ وبتعبير آخر: كيف نُحيي الغدير؟ أقول: روي عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) يقول: (رحم الله عبداً أحيا أمرنا" فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟ قال: (يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس). والإمام لم يحصر المسألة في الشيعة أو المسلمين فقط، بل قال (الناس) أي كل الناس. فعالم اليوم يجهل الغدير، وتعاليم أهل البيت(عليهم السلام) بل يجهلها أكثر المسلمين مع الأسف!.

المرجع الشيرازي:

لم يأذن الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أيام حكومته بقطع عطاء محاربيه بعد هزيمتهم في ساحة القتال، بل نهى أن يسميهم أحد بـ(المنافقين)، مع أنهم كانوا من أظهر مصاديق المنافقين.

صحابة وصحابة

(١)

إن لدراسة التاريخ أهمية بالغة في تحقيق التغيير وبناء النهضة، وتبيين مقومات الدول والحضارات، وأسباب نجاحاتها واندثارها، فإن التاريخ ليس فقط، جزءاً من الماضي، وسرداً لوقائعه وحوادثه، وسير رجالاته الماضين، بل للتاريخ دوره في إنتاج القيم، وصناعة المفاهيم، وبلورة القناعات، وتشكيل الحاضر، ورسم المستقبل.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾. الأنفال/١٦

الآية الكريمة تحذر – بوضوح – المؤمنين من الفرار من الزحف.

والسؤال: هل أطاع بعض كبار الصحابة الله ورسوله في هذه الآية الكريمة؟

وأهمية السؤال تأتي من أن إيمان بعض المسلمين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع الصحابة، رغم أن صحابة رسول الله ﷺ كباقي الناس، لم يرد دليل على عصمتهم، ولم يشهد تاريخهم بذلك أبداً، بل لم يدّع أحد عصمتهم، وبالتالي، فإن الخطأ متوقع أن يصدر منهم. كما أن (صحيح البخاري)، ومعه (صحيح مسلم) تضمنا عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ تتحدث عن انحراف أو انقلاب أو ارتداد بعض أو كثير من الصحابة، منها قوله ﷺ: (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي)، وفي حديث ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ). وجاء في (صحيح البخاري) حديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (بينا أنا قائم، إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين، قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت: أين، قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم). لذلك، فإن هذا "الالتباس" في نظرة بعض المسلمين للصحابة، يتطلب دراسة دقيقة لتاريخ أولئك الصحابة، لضرورة تقييمهم على أساس التزامهم بنهج رسول الله ﷺ.

❖ معركة أحد

في الجولة الثانية من هذه المعركة، أخذ بعض الصحابة (الرماة) الطمع بالغنائم، وتركوا مواقعهم، رغم أن الرسول الأكرم ﷺ قد أمرهم بأن لا يبرحوا الجبل، ولو رأوه وأصحابه يقتلون، فقال بعضهم لبعض: (لم تقيمون ها هنا في غير شيء وقد هزم الله عدوكم وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم). فأصر قائدهم (عبدالله بن جبير) على البقاء، وعصاه أكثرهم وانطلقوا، ولم يبق معه غير نفر دون العشرة! وبسبب هذه المخالفة تغيرت مجريات القتال، ودارت الدائرة على المسلمين، من بعد أن كانوا الأقرب إلى حسم المعركة لصالحهم، فقد أحاط بهم المشركون، وفرّ الصحابة جميعاً عن الرسول الأعظم ﷺ، تاركين له، ومعه نفر قليل جداً، على رأسهم الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يدفع عنه هجمات كتائب المشركين بقيادة خالد بن الوليد، ويدور عليه السلام حوله ﷺ كالرحى التي تدور حول قطبها، يطحن الأعداء المقتربين من رسول الله ﷺ طحناً، يساعده على ذلك الصحابي الأنصاري الشجاع أبو دجانة، وسهل بن حنيف، وأم عمارة الأنصاري، وذلك بعد استشهاد الحمزة عم النبي ﷺ، ومصعب بن عمير حامل اللواء. وقد قاتل هؤلاء المؤمنون القلائل، وكافحوا عن رسول الله ﷺ كفاحاً بطولياً عظيماً، وكان معهم رسول الله ﷺ ثابتاً في مكانه يرمي الكفار بقوسه، حتى انقطع قوسه، وقد أصيب ﷺ بجراحات، وسال دمه على وجهه، فأخذ يمسحه ويقول: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو مع ذلك يدعوهم إلى الله). وقد سُمع في ذلك اليوم صوت من السماء يقول: (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ)، فسُئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال ﷺ: (هذا

جبرائيل).

❖ صحابة ومخالفة

أجمعت المصادر على أنه في يوم أحد، وبعد أن أحاط الكفار برسول الله ﷺ، لا يريدون إلا قتله، كان من الفارين (عثمان بن عفان)، الذي أبعد في الهزيمة، ولم يعد إلى المدينة، إلا بعد ثلاثة أيام من المعركة. وأيضاً كان من الفارين (عمر بن الخطاب)، الذي لم يظهر له أي أثر فعلي إيجابي في هذه المعركة ولا في غيرها، فلقد صعد إلى الجبل، ومعه جمع من الصحابة، وفيهم (أبو بكر)، بحسب ما جاء في العديد من المصادر، وقد أكد ذلك الكاتب المصري محمد حسنين هيكل، في كتابه (حياة محمد)، حيث قال في حديثه عن الفارين في أحد: (ومن بينهم أبو بكر وعمر، فانتحوا الجبل، وألقوا بأيديهم، فرآهم أنس بن النضير، وكان قد وصل من المدينة متأخراً، وقال لهم: (ما يجلسكم؟)، فقالوا: (لقد قتل محمد رسول الله). فقال: (يا قوم إن كان محمد قد قتل، فإن رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ. وهجم على الأعداء، وقاتل قتالاً شديداً حتى سقط مضرجاً بدماء الشهادة. ويذكر الطبري، أنه (لم يُقتل إلا بعد أن ضرب سبعين ضربة، وحتى إنه لم يعرفه أحد إلا أخته، عرفته من بنانه).

ويذكر السيوطي في (الدر المنثور/ ج٢/ ص٨٨): أخرج ابن جرير، عن كليب قال: خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾. قال: (لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أنثى الأروى - أنثى التيس -، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أجد أحداً يقول: قتل محمد إلاّ قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾.

ويذكر الطبري في (جامع البيان/ ج٤/ ص١٩٣): حدثنا: أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا: أبوبكر بن عياش، قال: حدثنا: عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ: آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾، قال: (لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أنثى أروى، والناس يقولون: قتل محمد! فقلت: لا أجد أحداً يقول قتل محمد إلاّ قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾.

بموازاة ذلك، فإن التاريخ سجل مواقف بطولية لصحابة آخرين، فقد ذكر الواقدي وغيره من أصحاب التواريخ، أن الصحابي عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج، فلما كان يوم أحد أخرج أبناءه مع رسول الله ﷺ، فأراد أن يخرج معهم إلى الجهاد فحبسه أهله، وقالوا له: (لقد ذهب بنوك مع النبي، وأنت رجل أعرج لاحرج عليك، فقال: (لا يكون أبداً، أنّ أولادي يذهبون إلى الجنة، وأجلس أنا عندكم). قالت زوجته هند بنت عمرو بن حزام: (كأني أنظر إليه مولياً، وقد أخذ عدته، وهو يقول: (اللهم لا تردني إلى أهلي)، فخرج ولحقه أهله يكلمونه في الرجوع، فأبى وجاء إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله، إن قومي يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك، وإني لأرجو الله أن يطأ بعرجتي هذه الجنة)، فقال النبي ﷺ: (أما أنت فقد عذرك الله، ولا جهاد عليك) فأبى، فقال النبي ﷺ لقومه وبنيه: (لا عليكم أن تمنعوه، لعل الله يرزقه الشهادة، فخلوا عنه). وحدث بعض المسلمين، عما شاهده يوم أحد فقال: (لقد نظرت إلى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون عن النبي ﷺ، ثم ثاب البعض إليه، وهو (أي عمرو) في الرعيل الأول، لكأني أنظر إلى خلفه، وهو يعرج في مشيته ويقول: أنا مشتاق إلى الجنة، وابنه يعدو في أثره، فقاتلا قتالا شديداً، حتى قتلا جميعاً).

إن دراسة علم التاريخ، والبحث في السنن الكونية مطلب رباني، ومطلب عقلي، فإن التاريخ بيت الخبرة الإنسانية، ومن لا يعرف التاريخ يتعثر في مطبّات كبيرة، أما من يستفيد من تجارب الذين سبقوه، ونتائج أعمالهم، فحرّي به أن لا يكرر التجارب الفاشلة للآخرين، وأن يزيد البناء لبنة، وأن يبدأ من حيث انتهوا، وبذا سيملك حتماً فرصة سانحة للنجاح، وعليه فإن المهمة الأكثر إلحاحاً، هي في كيفية قراءة التاريخ، بما يفضي إلى فهم قوانينه ومبانيه.

الحج .. للذات والمجتمع

منافع الحج الدنيوية، وهي التي تتقدم بها حياة الإنسان الاجتماعية، ويصفو بها العيش، وترفع بها الحوائج المتنوعة، وتكمل بها النواقص المختلفة، ومن تلك المنافع مايتعلق بالتجارة والسياسة والولاية والتدبير والتعاضدات الاجتماعية. فإذا اجتمعت أقوام وشعوب المسلمين من مختلف بقاع الأرض وأصقاعها، على ما بينهم من اختلاف في الأنساب والألوان والسنن والآداب، ثم تعارفوا بينهم على كلمة واحدة هي كلمة الحق، وإله واحد هو الله سبحانه، ووجهة واحدة، وهي الكعبة المشرفة. حينئذ يكون أداء شعائر الحج موصلاً إلى حالة اتحاد المشاعر والأحاسيس الدينية، وبذلك تتحد القلوب، وتتوافق الأقوال والأفعال، ويعيش الكل حالة الأمة الواحدة، ويحملون همّاً واحداً، بعد أن تخمد النعرات، وتذوب الاختلافات في بحر من الانسجام والاجتماع.

الإمام الشيرازي قدس سره

في (أشهر معلومات)، يتواصل الأذان في الناس بالحج، يأتون من كل فج عميق، إلى البيت الحرام، يقفون جنباً إلى جنب، الأبيض والأسود، العربي والأعجمي، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، الرجل والمرأة، الكبير والصغير، تلبية لنداء التوحيد، وأداء لمناسك تعبدية، تتماهى مع رحلة نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، التي قطعها عبر أرض أور وبابل والشام والجزيرة، متخطياً السهول والهضاب والوديان، ليحل في نهاية المطاف في مكة المكرمة، التي خصها الله عزّ وجلّ بأن كانت مقراً لبيته الحرام، الذي كان وما زال وسيبقى، محلاً لالتقاء المسلمين، من الذين منّ الله عليهم باستطاعة إلى الحج سبيلاً، قاصدين البيت العتيق، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وفي جملة ما أوصى به، وهو يُبيِّن أهمية الحج، وأنه رمز بقاء الإسلام، قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (.. الله الله في بَيْتِ رَبِّكُمْ فَلَا يَخْلُو مِنْكُمْ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا - أي أنّ البلاء الإلهي سيشملكم -، وأدْنَى مَا يَرْجِعُ به مَنْ أَمَّهُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا سَلَفَ..). وقال عليه السلام مُذكراً أهمية هذه الشعيرة الإلهية المقدسة: (.. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَماً..). ومما جاء في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: (.. فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين).

❖ أرقى تجمع إنساني

إن الإنسان بفطرته مدنيّ الطبع، تميل نفسه إلى الاجتماعات والتآلف مع الآخرين، والركون إلى الجماعة والاختلاط بها، وهذا هو سبب تكون المدنية وإنشاء المدن والمجتمعات الكبيرة. وهذا الميل يعبر عن غريزة فطرية موجودة في الإنسان الساعي سعياً دائباً لإشباع غرائزه، فإن ميله نحو التوطّن ضمن مجموعة من الناس، والعيش معهم عبارة عن إشباع لغريزته هذه، وتكوين الأسرة أيضاً صورة أخرى من صور إشباع الغريزة الاجتماعية، وغريزة الاجتماع تؤمن للإنسان حسن الألفة والاختلاط البشري ومنافع أخرى سوف نتعرض لها.

يقول الإمام الشيرازي قدس سره: (أكدت الشريعة على الاجتماع، وخير نموذج لذلك هو شعائر الحج، وصلاة الجماعة، والروايات التي تبين استحباب السفر مع الآخرين، وغيرها من الموارد التي تحث على الاجتماع أو الاشتراك مع الجماعة المؤمنة. وليس هذا مقتصراً على الإنسان فحسب، بل يبدو واضحاً في السلوك الجمعي لدى الحيوانات أيضاً، إذ إن الهجرة الجماعيّة للطيور مثلاً، مسألة تمثل نموذجاً عالي الانسجام من نماذج الفعالية الجمعية، ونجد الأمر نفسه في تجمعات النمل والنحل وغيرها، وكل ذلك برهان عقلي على أهمية الحياة الاجتماعية وضرورتها. إذن، مسألة الاجتماع من أساسيات بقاء ودوام المخلوقات وعلى رأسها الإنسان. والحج يمثل أرقى وأشرف تجمع للإنسانية لما يتضمنه من فوائد ومنافع روحية، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، وهذا الذكر ينمّي في الإنسان روح التعاون والمحبة).

❖ وقفة مع الذات

يقول الإمام الشيرازي قدس سره: (للحج منافع أخروية، وهي وجوه التقرب إلى الله تعالى، بما يمثل عبودية الإنسان من قول وفعل، وعمل الحج بما له من مناسك تتضمن أنواع

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة - البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٣٦ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠

العبادات، من التوجه إلى الله عزّ وجلّ، وترك لذائذ الحياة، وشواغل العيش، والسعي إليه عزّ وجلّ، بتحمل المشاق والطواف حول بيته، والصلاة، والتضحية، والإنفاق، والصيام، وغير ذلك، والحج بما فيه من مناسك يمثل دورة كاملة في مسيرة التوحيد ونفي الشريك). من هنا، فإن الحج وقفة يختلي بها الإنسان مع نفسه ليحاورها ويكاشفها ويعاتبها، والحج مواجهة يستكشف بها الحاج موقعه، هل ما زال في ساحة الإيمان أم إنه قد استدرج من حيث يعلم أو لا يعلم إلى خارجها؟! وهل ما زال في مراتب الإيمان الدنيا، حيث استوقفت صعوده صغائر ذنوبه وفلتات أفعاله؟! والحج رحلة ينطلق الحاج فيها - بعد ندم وتوبة - لمحاسبة الذات إزاء مسؤوليتها، فيما عليها للأهل، والجيران، والأصدقاء، والأمة، والإنسانية جمعاء، ليتساءل: هل الناس منه في راحة؟! وهل هو من خير الناس، من حيث إنه مِنْ أنفعهم لهم؟! وهل يتقرب من خلالهم إلى رب الخلائق، فيراهم إما أخاً في الدين أو نظيراً في الخلق؟! وهل هو ما قبل الحج وبعده سيان؟! يقول الإمام الرضا عليه السلام: (إنما أمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عزّ وجلّ وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد، تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً على ذلك، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع، لجميع من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر، ممن يحج وممن لم يحج، من بين تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين ومكار وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه، ونقل أخبار الأئمة إلى كل صقع وناحية).

❖ مؤتمر عالمي

إن الحج ليس عملاً عبادياً فحسب، بل يعد أحد أهم الشعائر الإلهية، التي أنعم الله بها على الأمة الإسلامية خاصة، دون غيرها من الأمم. والحج مؤتمر عالمي للمسلمين، يبعث في نفوس المسلمين روح الإيمان والتقوى، ونبذ التفرقة، وترسيخ الوحدة، وتوطيد فضيلة التعاون على البر والتقوى، وهو ملتقى إيماني يشعر من خلاله المسلمون بقوتهم وعزتهم. والحج قبل أن يكون مكاناً يجتمع فيه المؤمنون القادمون من شتى بلاد الأرض ليتعارفوا فيما بينهم، وليتقاربوا بمحبة بعضهم بعضاً، على أخوة الإسلام وصالح الأعمال، فإن الحج فريضة يتعاهد من خلالها المؤمنون على اجتناب الإثم والبغي والعدوان، وأن دم المسلم على المسلم حرام، وعرضه حرام، وماله حرام، وليبحثوا عن سبل الارتقاء بواقع الأمة في مجالات الإيمان والعلم والفضيلة والرفاه والحياة، ومد يد العون لاستنقاذها من الجور والقهر، وتحشيد الإمكانيات لانتشال شبابها من وحل التعصب والتكفير والكراهية. يقول الإمام الشيرازي قدّس سرّه: (الحج أقوى مظهر إسلامي، ومن خلاله يوصل المسلمون أفكارهم وآراءهم حول الكون والحياة، وكل ما يتعلق بعقيدتهم إلى كل بقاع العالم. والحج من أعظم الوسائل التي يستطيع من خلالها المسلمون إظهار القوة والعزة والمنعة، والعودة إلى الإسلام والإيمان الحقيقي، الذي هو الطريق الوحيد الذي يوصل المسلمين إلى منابع القوة والهيبة، ويجعلهم أمة عزيزة كريمة، تستطيع مواجهة الأعداء، وإفشال مؤامراتهم وكيدهم، فالحج عبادة تعبّئ المسلم، وترفده وتزيده قوة، فلا يخشى أية قوة مهما تجبرت وطغت، وكيف يخشى المسلم تلك القوى وهو مؤمن بأنها أمام قوة الله تعالى ليست شيئاً مذكوراً).

هناك روايات تؤكد، أن الهدف من الحج هو ذكر الله أولاً، ثم التأسي برسول الله صلى الله عليه وآله، فحينما يشاهد الناس آثاره صلى الله عليه وآله ومشاهده الكريمة، فإنهم يستذكرون ويعيشون أيام الله، وبزوغ أنوار الرسالة الخاتمة، ويتذكرون أتعاب الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وتضحياته وجهوده من أجل تثبيت أسسها وأركانها، أما التبادل الثقافي، والتعرف على مشاكل المسلمين، وإيجاد الحلول المناسبة لها، فهي من ضروريات الاهتمام بأمور المسلمين، وهي من أهم مايحققه الحج.

الإمام الشيرازي قدّس سرّه

علي .. مظهر قيم الأنبياء

ولد الإمام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، في مكة المكرمة، بعد ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، وهو أول مولود هاشمي محض، كونه قد ولد لأب وأم هاشميين، فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وكانت ولادته في الكعبة المشرفة، سابقة في مكة المكرمة وقريش وسائر العرب والبشرية، وبذا أراد الله عز وجل أن يميزه منذ ولادته الأولى، تنويهاً به، وإعلاناً عنه.

هو ابن عم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، شقيق والده الوحيد لأبيه وأمه، نشأ في حجر الرسول الأعظم، وكان والده أبو طالب قد أملق، فتقاسم إخوته كفالة أبنائه، وفق ما جرت عليه تقاليد العرب وقريش، وشاركهم الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك.... فكان الإمام وهو الأصغر بين إخوته، من نصيب الرسول الأعظم، فنشأ في كنفه، وتولاه برعايته وتربيته وتأديبه، فشرب عليه السلام صفاته وخلقه.

وكان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد نشأ في كنف عمّه أبي طالب، بعد وفاة جده عبد المطلب، وبعد وفاة والدته وهو طفل، تولت حضانته ورعايته، والدة أمير المؤمنين فاطمة بنت أسد، عمته وزوجة عمه، وقد حفظ الرسول الأعظم لها هذه الأمومة حتى وفاتها، حيث أدخلها القبر بنفسه، وتوسد بجانبها.

ولهذه المقدمات المتعلقة بالولادة والنشأة والرحم، فقد تميزت هذه الصلة، بين الرسول الأكرم ووصيه، حتى باتت تشكل اتحاداً ووحدة، تجلّت في جميع المدركات والجوانب السلوكية، في القول والعمل.

يضاف إلى ذلك التقديس الإلهي لهذه الصلة، الذي حفظ في الذكر الحكيم، وصدح به القرآن الكريم.

وهو المشار إليه في آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، وبإجماع أهل التفسير والسير والأخبار، أن المقصود بأنفسنا، هو الإمام أمير المؤمنين في تبيان علاقته من الرسول الأعظم، إذ كان مع السيدة الزهراء وولديهما الإمامين الحسن والحسين في مباهلة نصارى نجران.

وعليه فإن صلة الإمام أمير المؤمنين، بالرسول الأعظم، تستمد من عنوانين، الأول "صلة القرابة والرحم" المادية، والثاني "الصلة الروحية المقدسة"، المرتبطة بالنص الإلهي القرآني، والنص النبوي الشريف.

ثم يجلل الله هؤلاء الأربعة بالكساء، مع الرسول الأعظم وفيهم أمير المؤمنين، (فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها)، وتنزل الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقد ثبت أنها بحق الخمسة أهل البيت وأهل الكساء دون سواهم.

ثم يؤاخي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، ويستثني الإمام علي عليه السلام فيؤاخيه مع نفسه، وحين استبقاه في المدينة لحماية الأهالي في غزوة تبوك، وسأله الإمام عن ذلك، قال له صلى الله عليه وآله: (ألا تحب أن تكون أخي، أنت مني بمنزلة هرون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، في إشارة إلى دعوة نبي الله موسى ربه، أن يجعل من أخيه نبي الله هارون وزيراً له، ليشدّ به أزره، لما يتحلّى به من فصاحة وعلم غزير، فضلاً عن عمق المودة والولاء المطلق له، فاستجاب الله لدعائه، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾.

ثم يقول عنه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، عندما رأه مقبلاً: (أنا وهذا حجّة على أمتي يوم القيامة)، و(علي مع الحق والحق مع علي).

وقد روى عمّه العباس بن عبد المطلب، أنه شهد الإمام علياً عليه السلام يصلي خلف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومعهما خديجة بعد زمن من البعثة، يقول العباس: (والله ما على هذه الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة).

إن من يقرأ السيرة النبوية -أو مختصراً عنها- سيعلم فوراً اسم المرشح لخلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، علي بن أبي طالب، فهو: أول المسلمين، وأول المجاهدين، وأول المضحين، والأول في كل الميادين والمهمات. وهكذا لا تكون عملية اختيار علي بذاته، فرضاً إكراهياً على الناس، وإنما هي عملية تلقائية شأنها شأن النبات الذي زرعت بذرته في الأمس، فأصبح بعد مراحل النمو شجرة وارفة الظلال.

يقول الفقيه آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: (هناك حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حديث رواه السنة والشيعة، بمضامين مختلفة وأشكال متعددة، ومن بين من رواه، أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في مسنده، روي في مسند أحمد بن حنبل، مقطع من هذا الحديث. وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث، أن هنالك مجموعة من القيم الإنسانية الكبرى، تجسدت وتجلت في حياة مجموعة من أنبياء الله، وأن هذه القيم جميعاً، قد تمثلت وتجلت في حياة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا الحديث: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى داود في زهده، وإلى أيوب في صبره، وإلى سليمان في قضائه، وإلى إسماعيل في صدقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب)، هذه القيم الإنسانية الكبرى التي تمثلت كل واحدة منها في حياة واحد من الأنبياء بحيث غدا ذلك النبي مظهراً لهذه القيمة الإنسانية الكبرى، جميع هذه الصفات تمثلت في حياة شخص، هو مولى الموحدين وإمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الغدير هو الوعاء الذي تصبّ فيه جميع تضحيات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وهو مخزن الأحكام والآداب التي أوحى الله تعالى بها إلى رسوله الأمين. وأي عقيدة لا تغرف من معين الغدير فهي ليست على شيء. والغدير روضة الفضائل والأخلاق والمكارم والمحاسن، بل هو المكارم بعينها. والغدير بجوهره وروحه يعني مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام التي تصلح لإسعاد البشر أجمع. وإن عيد الغدير ليس يوم أمير المؤمنين عليه السلام وحده، بل هو يوم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أيضاً، بل يجب القول، بأنه يوم الله تعالى، لأن مراد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام في طول مراد الله تعالى.

المرجع الشيرازي دام ظله

يمكنكم الأطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
* إعداد: لجنة الاسفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي